يقول الشاعر بدوي الجبل:

حسب الأحبة ذلةً عار غدرهم
وحسبنا فخراً أنّا غفرناه

في اجتماعي الأخير مع مدير «الأوس للنشر» استغربتُ طأطأة رأسه وحيرتني نظرات الذل في عينيه عندما قلتُ له: «أنا ملاحق وقد أعتقل قريباً فخذ هذه مفاتيح العمل وهكذا تستطيعون متابعته في حال حصل مكروه لي».
و أزال تفاجئني عناصر الأمن الذين كانوا ينتظرونني على الباب!

لم أذكر دور الشركة التي عملت معها سنوات عدة في تسليمي آملةً أن يغفروا لأنفسهم فعلتهم، أما أن يقال أنهم كانوا مجبرين فهذا يبدو مبالغة في تبرير الخيانة، لا أقول اشتراكاً فيها.
فلا أحد يُجبر لرفضه أو حجته بأنه لا يستطيع تسليم أحدٍ آخر. فما هي حاجة الأجهزة الأمنية لهكذا أسلوب؟ خاصة إذا كان أحد أكبر الداعمين!

لكني أتفهم الذعر الذي يصيب المؤسسات شبه الثقافية التابعة للأنظمة الشمولية من طموح الشباب الواعي الذي يعرف كيف يقول لا في وجه من تربوا في ظل النعم. كما أتفهم ذعرهم من سُنة الحياة في التطور.

وفي الختام أشكر إدارة «الأوس للنشر» على المساهمة في منحي شرف الانضمام لأكثر من مئتي ألف معتقل من إخوتي وأخواتي في هذا الوطن.

باسل الصفدي
٢٠/٩/٢٠١٣